Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ان لم يكن الى فراش علته ، فرجع محزونا يجر أذياله ، والكآبة قد ملأت نفسه ، وملأها أيضا الاحساس الدقيق بالكارثة ، وما ينتظره من موت عاجل محتوم ٠

ولم يجد أمامه ما يبثه لواعجه سوى ناى شعره ، فأخذ يشدو عليه أغانى مشجية نظمها والدموع تنهمر من عينيه ، وهى لذلك تعد أشجى أغانينا فى العصر الحديث) (١) ٠

ويرى الأستاذ مصطفى خريف أن هنـــاك سببين أوجدا فى قلب أبى القاسم ذلك السخط والتشاؤم اللذين يبدوان على شعره ، السبب الأول : الحب ، حب جارف باكر فتح الشاعر بصره عليه ، فغمره وساقه فى موكب حافل من العواطف والأخيلة الواســـعة ، ولم يمهله الموت فاختطف الحبيب الى القبر (٢) ٠

أما السبب الثانى ، فمتفرع من السبب الأول ٠

ففى ظلمات حزنه البالغ ، كان كل فكره وكل عاطفته وكل خياله التى يكمن فيها ، نبوغ وروحانية يتعمق وراء الكائنات ، وينظر بذلك المنظار الأسود القاتم فى تصرفات الدهر وتقلباته (٣) ٠

* * *

انسان مريض حـاد الاحساس متوقد الامتياز فى مجتمع آسن ، كالشعلة المتوهجة فى الرماد الخابى ٠٠ طعن الموت حبه فأصماه فتجهم فى عينيه الواقع وأغطش الليل بعد ضـياء ، فهل تنتظر من قبل هذا الجريح فى نفسه وقومه ، وحبه خفة ومراحا وقهقهة خيالية ؟ لا أخال ٠

ليس غريبا أن ييأس وأن يمضى يتحدث عن الظلام والألم وأن تبدو على شعره الذى اعتصره من قلبه المكلوم ، آثار الجراح ٠٠ فأنا لا أنكر هنا أن الكثير من شعره مندى بالدموع ، ولكن الذى أنكره انما هو دعوى النقمة ، فالنقمة تقترن فى رأيى بشر كمين فى نفس صاحبها ، ولكن الشابى شاعر الألوان ، والظلال والرفيف ٠ كان صفاء شابة كذر افتعلته معه الحياة والناس ٠٠ ولست وحدى التى أقول بهذا الرأى فان الى جانبى أستاذين يلقيان اللوم على الظروف التى أحاطت بالشاعر ٠٠ **فالأستاذ محجوب يقول فى استنكار :**

(٠٠ لست أفهم كيف يتشدقون بتشاؤم الشابى حتى كادوا

---

(١) كتاب « دراسات فى الشعر العربى المعاصر » للدكتور شوقى ضيف ص ٥١ ــ ٥٢

(٢ ، ٣) مجلة « الامام » العدد الخامس ــ السنة ٣٢ بتاريخ ١٩٣٤/١٢/٣١ ص ٣٤ ٠